

التنظيمات السياسية والعسكرية لمملكة نوميديا

خلال حكم يوبا الأول (40-60) ق م

Organisations politiques et militaires
du Royaume de Numidie

أ/ عبد الجليل والي

¹ جامعة سطيف 02 (الجزائر)، Abdeldjalillouali14@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/04../02. تاريخ القبول: 2022/04../06. تاريخ النشر: 2022/05../01

02

ملخص:

نحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على أهم التنظيمات السياسية التي قام بها الملك يوبا الأول والمتمثلة في استعادة ممتلكات أجدادها النوميديين من خلال حملاته التوسعية، وإخضاعه للقبائل المتمردة تحاه سلطته، كما عمل هذا الملك على تطوير اقتصاد مملكته حيث قام بسك العملة، وشجع على ممارسة الزراعة والصناعة، باستخدام وسائل حديثة، أما الجانب العسكري فقد أحدث فيه تغييرات، وأدخل عليه إستراتيجيات حديثة من حيث العدة والعتاد، وبذلك شكل جيشا قويا لحماية مملكته من خطر الأعداء.

كلمات مفتاحية: يوبا الأول؛ مملكة نوميديا؛ التنظيم السياسي؛ التنظيم العسكري؛ التنظيم الاقتصادي.

Résumé:

Dans cette etude ,nous essayonsde faire la lumiere sur les oorganisations . politiques les plus importante entreprises par le roi juba 1^{er},represente dans la Restauration des proprietes de ses enceintres de numid a travers ses . compagnes expansionnistes et l,assujetissement des tribus rebelles sous son autorite.en utilisant des moyens modernes quant au cote militaire, il a fait

des changements et introduit des strategies modernes en termes d,equipement etd,equipement formant ainsi une armee forte pour proteger son royaume du danger des ennemis .

les mots clés: Juba 1^{er} ,Royaume de Numidie ; Organisation politique ;Organisationmilitaire ; Organiszation economique .

***المؤلف المرسل: أ/ عبد الجليل والي**

1. مقدمة

هناك الكثير من المؤرخين و الباحثين يرون أن المعلومات حول حكام المملكة النوميديّة من ناحية تنظيمها السياسي والعسكري خلال القرن الأول قبل الميلاد بعثها الكثير من الغموض والنقص في مضامين المادة التاريخية التي أوردها المؤرخون الإغريق والرومان، وبصفة خاصة حول شخصية الملك يوبا الأول، حيث شهدت منطقة بلاد المغرب خلال القرن الأول قبل الميلاد أحداثا سياسية هامة تميزت بالتدخل الروماني في شؤون المملكة النوميديّة، وظهور صراعات سياسية بين الطامعين في حكم روما لبسط نفوذهم على الحوض الغربي للمتوسط، حيث تمكن الرومان من القضاء على ثورة يوغرطة ، نصبت حكام خاضعين لها، إلى أن ظهر للوجود يوغرطة جديد هو الملك يوبا الأول الذي أراد التخلص من هيمنة الرومان، وذلك بإعادة مجد نوميديا و سيادتها .

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية:

ما هي إنجازات الملك يوبا الأول التي شملت الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية لإعادة مجد المملكة النوميديّة.

2. التنظيم السياسي:

توفي الملك هيمصال سنة 60 ق م بعد 28 سنة من الحكم، وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته ما بين (60-50 ق م) تاركا لإبنه يوبا الأول العرش النوميدي (بولخراس حمدوش، 2014، ص73)، و قد أظهر بأنه إستمر على حكم ملك أبيه بدون منازع (سعود محمد التازي، 2008، ص59) والمتفق عليه من طرف العديد من الباحثين هو 60 ق م. (Tahar Mohamed , 2000 , p55)؛ لكن هناك تضارب في الآراء

التنظيمات السياسية والعسكرية لمملكة نوميديا خلال حكم يوبا الأول (40-60) ق م

حول هذا التاريخ بحيث هناك نصوص تظهر بدقة التأريخ بالدلالة حول التسلسل الزمني لفترة حكم هذا الملك فهناك من ربطه بسنة 58 ق م، وآخرون بسنة 56 ق م، وكذلك من ذكر سنة 50 ق م، والجدير بالذكر هو أن اعتلاء الملك يوبا العرش يرجح 60 ق م، وقد كانت فترة حكمه قصيرة نسبيا، ما بين (60 ق م و 50 ق م) لكنها كانت صاخبة لأنه قضاه في قتال الجيوش الرومانية.

3. التنظيم السياسي والاقتصادي في نوميديا خلال حكم يوبا الأول:

1.3 التنظيم السياسي:

ساد في نوميديا النظام الملكي الوراثي، وكانت الملكية ملك العائلة التي تنتهي بالذكر إلى جد مشترك واحد، وكان الملك هو الأكبر سنا في العائلة، وبوفاته كان الحكم ينتقل للأكبر سنا هكذا هي القاعدة التي طبقت بعد وفاة غايا سنة 207 ق م (أكصيل ستيفان، 2007، ص 110) مما تجدر الإشارة إليه أن يوبا الأول هو الولد البكر لهيمصال الثاني، تولى الحكم بعد وفاته . (حارش محمد الهادي، 2013، ص 214).

3.1.1 طبيعة حكم يوبا الأول:

لا تشير الكتابات الرومانية إلى الظروف التي تولى يوبا الأول حكم نوميديا، (غانم محمد الصغير، 2006، ص 95) كما تذكر الدراسات التاريخية على أنه آخر حاكم نوميدي مستقل وقادر إلى حد نسبي (Coltelloni T, 2003, p5)، إذ كانت سياسة يوبا الأول متأثرا برغبته الكبيرة في تحقيق الاستقلالية، وكذا البقاء مخلصا لتقاليد أسلافه وأجداده، وبهذا وجد صدى كبيرا بين رعاياه الذين كانوا مرتبطين به بشدة، و تقديم الولاء له (114 , Tahar Mohamed 2000).

ولقد جاء يوبا الأول للحكم بعد أن خاض تحارب دبلوماسية و سياسية استطاع من خلالها أن يمسك بكل جدارة بمقاليد الحكم رغم حداثة سنه (فرحاتي فتيحة ، 2007، ص 174)، ورغم فترة حكمه القصيرة نسبيا غير أنها كانت مهولة؛ لأنه قضاه في محاربة الجيوش الرومانية، إذ تحدثت المصادر الأدبية عن هذا الرجل مؤكدة على حيوية روح الاستقلال التي كان يتمتع بها ملك النوميديين؛ إذ سيقف في وجهها إلى يوم وفاته، وفور إعتلائه العرش كان على يوبا الأول أن يحمل السلاح من أجل إقامة

النظام، وإعادة ترتيب شؤون المملكة التي شهدت حركات تمردية، ولعل أبرزها القبائل الجيتولية (فروخي محفوظ ، 211 ص 59).

و من المؤكد وجود مساعدين لهذا الملك حيث يكونون محل ثقة، ويقومون بعدة وظائف لتسيير شؤون المملكة، وصفوة القول أنه كان للملك وزراء حقيقيين يعملون تحت إمرته، إضافة إلى القادة العسكريين (أكسيل ستيفان، 2007، ص 124-125).

و خلاصة القول، ومما دلت على سياسة يوبا الأول المتعصبة والتوسعية أننا نجده بعد المدة التي قضاهما في الحكم لم يحصل على لقب صديق وحليف للشعب الروماني من مجلس الشيوخ بسبب معاداته ونقمته على الرومان. (محمد الهادي حارش، 2013، ص 35).

3.1.2 استعادة ممتلكات نوميديا:

ذكر المؤرخ الروماني لوكان (Lucain) أن الشعوب التي أخضعها يوبا و التوسعات التي قام بها قائلا: (كل الشعوب التي أخضعها هذا الملك تحت رايته لم يكن للملك مملكة أكثر اتساعا. شملت الشعوب التابعة ليوبا و هم سكان جبل الأطلس النوميدي المتجولين و الجيتول و القرامنت (Lucain M A , 1993 Liv IV, p 225).

منذ تولي يوبا الأول الحكم فرض سيطرته على المملكة من خلال القيام بالعديد من الحملات العسكرية التي ترفض سلطته وإخضاعها بالقوة (محفوظ قداش ، 1993 ، ص 108)، حيث استولى على ثيناي المدينة الواقعة عند المدخل الشمالي للسيرت الصغير، وتُعرف باسم لمطة والقريبة جدا من حدود الولاية الرومانية (أكسيل إصطيفان، 2007، ص 256)، وبما أن يوبا الأول كان يحمل ضغينة لقيصر للرومان خاصة فلم يترك الفرص مستغلا الأوضاع في دعم العناصر المنشقة بروما ، ونجح مع بداية الانقسامات الداخلية بروما من احتلال مدينة لبدة الحليفة لروما (فرحاتي فتيحة، 2007، ص 177)،

الأمر الذي أدى بمجلس الشيوخ الروماني إلى سحب لقب الملك الحليف للشعب الروماني (بولخراس حمادوش، 2013، ص 73)، وهذا اللقب سلم لأبيه وأجداده من قبل، واعتباره عدو للشعب الروماني، كما قاد حملات واسعة ضد

التنظيمات السياسية والعسكرية لمملكة نوميديا خلال حكم يوبا الأول (40-60) ق م

بعض القبائل الجيتولية الثائرة في الجنوب ، و بالتالي فقد توسع عل حساب الجيتول، الأمر الذي جعله في عدااء ضدها (أكسيل ستيفان ، 2007، ج 7، ص 259)، وما يُفهم من المصادر التاريخية فإن يوبا الأول حاول استرداد مقاطعة إفريقيا الرومانية القريبة منه جغرافيا و ضمها لممتلكاته و طرد الرومان منها (محمد الهادي حارش ، 2013، ص 34).

3.1.3 جغرافية مملكة يوبا الأول:

كانت حدود مملكته الجغرافية تخضع باستمرار للتقلبات، وذلك بسبب الأوضاع السياسية و العسكرية التي حدثت أثناء فترة حكمه (Himeur Ensighaoui, 2009, p19)، حيث أصبحت مملكته تمتد من منطقة لبدة الكبرى الواقعة بين السرتين الكبير والصغير من ناحية الجنوب الشرقي، وتحد مملكته الولاية الرومانية غربي بيزاكميو م (ناحية هيدروميت وهي سوسة اليوم) (أكسيل اصطيفان، ج 7، 2007، ص 259)، أما الشمال الشرقي فيفصل بين مملكته وإفريقيا الرومانية الخندق الملكي، وبالنسبة لحدود مملكته الغربية فيفصلها عن مملكة موريطانيا وادي الصومام إذ تم تحديد الحدود الجنوبية الشرقية والغربية للمملكة على وجه اليقين فإنها تختلف معالم الحدود الجنوبية لموطن الجيتول، وذلك لعدم وجود معالم طبيعية مثل ما وُجد في الشرق الخندق الملكي، والغرب وادي الصومام، تضمنت مملكة يوبا الأول منطقتين متميزتين جدا من إقليم الجيتول في الجنوب الغربي في المنطقة الممتدة من سطيف إلى بسكرة، وفي الشرق أراضي تقع على ساحل السرت ، ليست ببعيدة عن لبدة -3916 pp , 2003 , Coltelloni, t (3917) ، إحدى عواصمه هي مدينة زاما التي يجهل موقعها بالتدقيق (أكسل صطيفان، 2007 ، ج 7، ص 256)، وأشار سترابون أن نوميديا سيطر عليها يوبا الثاني، وكانت زاما مقر قصره الملكي (سترابون ، 2003 ، الفصل الثالث ، الفقرة 9)

3.1.4 العلاقات الخارجية:

أشار المؤرخون إلى أن الملك النوميدي يوبا الأول كان في علاقة عدائية مع الرومان القيصرين، و صديق للبومبيين (أكسيل صطيفان، 2007، ج 7، ص 256)، كما كان شديدا على القوات الرومانية التي كانت تسعى دوما للسيطرة على كافة الشمال الإفريقي، وإذلال النوميديين وإخضاعهم لسلطتها، ورومتهم بهدف استغلال

أراضيهم ونهب ثرواتهم، والاستقرار بها كما فعلوا لما أسقطوا قرطاجة سنة 146 ق م إذ ألحقوها بممتلكات الشعب الروماني ، و أطلقوا عليها تسمية الولاية الرومانية (دردار فتحي ، 2014، ص 78)، وقد كانت تربطه علاقة حسنة مع ملك نوميديا الغربية ماساناس ماسينيسا الثاني، وبالتالي فهو صديق ليوبا الأول (محمد الهادي حارش، 2013، ص 78)، وكان في خصام دائم على الحدود مع ملكي موريطانيا بوخوس و بوغود. (محمد الهادي حارش، 2013، ص 34).

شكلت قبائل الجيتول العدو للدود ليوبا الأول إذ كان عليها أن يُقاتلهم بعد أن كانوا أعداء له لبعض الوقت، والملاحظ حول الجيتول هو تواجدهم في أماكن غير مستقرة بجنوب نوميديا، ولمواجهة هؤلاء الأعداء كان لابد على يوبا الأول لشد كل مواردها ذات الصلة بخططه العسكرية لتأديبها كما يلزم، بل ولمنعها من القيام بتمردات، وتحالفات ضده كما فعلت مع يوغرطة. (Djenzs M, 2010, p 193)

3.2 التنظيم الاقتصادي:

3.2.1 الوضع الاقتصادي أثناء حكم يوبا الأول:

بالرغم من الأوضاع السياسية التي تزامنت مع فترة حكمه إلا أنها لم تعرقل نشاطات الملك الاقتصادية لاسيما الزراعية منها، وذلك لضمان استقلالية المملكة (آيت ويزة عمارة و آخرون ، 2018، ص 124) حيث عرفت مملكة نوميديا في عهده رخاء اقتصاديا كبيرا، ومما ساعدها على ذلك موقعها الإستراتيجي بفضل طول سواحلها ، وتوفرها على عدة موانئ أهمها ميناء هيبون بعنابة حاليا، إذ كان مرفأ تجاري، كما كانت نوميديا تتوفر على مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية الخصبة. (دردار فتحي، 2014، ص 79)، وأشار حارش بأن يوبا الأول كانت هناك أراضي تابعة له شخصيا. (محمد الهادي حارش، 2013، ص 106).

وتعتبر نوميديا الشرقية أو ما يعرف بإقليم المزاق من أهم المناطق في المغرب القديم، وذلك راجع إلى خصوبة أراضيها وتنوع منتجاتها، وهذا ما وصفه بليني في قوله (وهكذا ييزاكيوم يسعى الإقليمي الذي يبلغ محيطه 250 ميلا، وهو خصب جدا، حيث تعطي الأرض الفلاحين 100 ضعف من الثمار. (بليني الأكبر، 2019، الفقرة 24).

التنظيمات السياسية والعسكرية لمملكة نوميديا خلال حكم يوبا الأول (40-60) ق م

اتخذ الملك يوبا الأول إستراتيجية ومنهجاً في الدفاع عن مصالح مملكته بالارتكاز على تطوير الإنتاج الزراعي، فأقام سياسة ذات أهداف متباينة، فمن جهة اهتم بالانتعاش الاقتصادي، و الصناعي والزراعي كإنشاء الأسواق وطرق النقل البضائع، و من جهة أخرى أخذ يحضر قوة عسكرية على أسس عصرية للدفاع عن مملكته و ضمان الاستقرار لسكانها (آيت عمارة ويزة و آخرون ، 2018 ، ص 125).

اهتم يوبا الأول بالزراعة على اختلاف أنواعها ، حيث حافظ على نفس الوتيرة التي كان أجداده يتعاملون بها ، و كان من أهم محاصيله الزراعية القمح و الشعير الذي عرفت به المملكة النوميديّة، وأشارت الكتابات التاريخية القديمة أن هذا الملك لم يهمل قط إقتصاد مملكته فضلت هذه الأخيرة مزدهرة ، و لقد كان المزارعون يخزنون محاصيلهم داخا مطامير في الحقول و الأرياف بعيدا عن أنظار العدو(آيت عمارة ويزة و آخرون ، 2018 ، 127)، يختار لها أماكن مرتفعة بالقرب من التجمع السكاني الذي كان يتخذ نفس النمط أي قمم الجبال والتلال المرتفعة، وغالب أن يكون المحصول يقسم على النحو التالي :

- قسم يخص للذين عملوا على بذر وجني المحصول.

- قسم تحفظ فيه بذور السنة الموالية.

-قسم يخص لمواجهة سنوات الجفاف لأن الفلاح النوميدي لا يثق في الطبيعة والمناخ المنقلب. (غانم محمد الصغير، 2010، ص 156)، إضافة إلى غرس أشجار الزيتون والزراعات المتوسطة بصفة عامة. (دردار فتحي، 2014، ص 79). والملاحظ أن الملك لم يهمل الجانب الصناعي، وبالدرجة الأولى صناعة و تطوير وسائل الزراعة، وكذلك بناء السفن التجارية التي تعتبر من الصناعات الثقيلة، (دردار فتحي، 2014، ص 79)، وتدلنا المصادر الأثرية على نماذج من الأدوات الزراعية المحفوظة في المتاحف الوطنية، حيث عثر على منجل في المنطقة الزراعية بالقرب من وهران يرجح أنه يعود للفترة المتأخرة لنوميديا. (آيت عمارة ويزة و آخرون ، 2018، ص 127). كما اهتم الملك بتربية المواشي والخيول، و هذا بالإضافة إلى الفيلة التي كانت تستخدم في نقل البضائع والسلع إلى أماكن الأسواق (آيت عمارة ويزة و آخرون ، 2018، ص 127)، وقد اشتهرت نوميديا في عهده بالصيد البحري (دردار فتحي، 2014، ص 79) .

نستنتج في الأخير أن الملك يوبا الأول وفر إمكانيات كبيرة للدفاع عن المملكة النوميديّة وتحصين إقليمها الجغرافي، ونظرا لازدهار مملكته فرض الضرائب على السكان بهدف تمويل الجيش لحماية مملكته من الأطماع الخارجية. (آيت عمارة ويزة وآخرون، 2018، ص 127).

3.2.2 سك العملة:

يرى بعض الباحثين أن العملة النوميديّة في عهد ماسينيسا و ميكيديسا قد استمر سكها، واستعمالها في عهد الملوك يوبا الأول و يوبا الثاني، و حتى في عهد بطليموس (Mazard J, 1955, p124)، وعلى وجه الخصوص نجد أن يوبا الأول اعتمد نظام نقدي حديث اعتبر منعرجا كبيرا في التاريخ النقدي للمملكة النوميديّة بما يحمله من عناصر جديدة خلال الإصلاحات التي حاول إدخالها عليه، بحيث تميز بتبني نظام المعدنين وفق خصوصية معينة ممثلة في ضرب النقود البيون و يضم هذا النظام مجموعتين كبيرتين حسب المعدن الذي ضربت منه النقود (عمروني توفيق ، 2015 ، ص 143).

سكت هذه العملات لتأكيد هويته وسلطته سواء في مواجهة قوى الاحتجاج الداخلية لمملكته أو اتجاه حلفاء الرومان الأقوياء، هنالك مجموعتين من العملات لهذا الملك، الأولى برونزية بدائية ولها نظام وزن غير محدد، والأخرى فضية تتبع نظام الوزن الروماني ديناريوس. (Coltelloni T M, 2003 , p 3919). ويذكر الباحث مولير (Muller, 1862, pp24-43) بأن هذا الملك سك عملته من الفضة، و قد أبرزها الباحث مازارد و قام بتصنيفها إلى عملات برونزية ، و أخرى فضية ، و هذا اعتمادا على ما هو مجسد على ظهر و وجه العملة ، ولقد جسد على العملة الفضية اسم الملك و صورته ، أما البرونزية فتحمل كتابة باللغة البونيقية، (إسطفان أكسيل ج 5 ، 2007 ، ص ص 139 - 140)، والتي أتقنها الملوك النوميدي، وهي لغة فضلوا استخدامها على عملاتهم ووثائقهم الرسمية (Tahar M 2000 , p 113).

هذا لا ينفي وجود الكتابة اللاتينية على بعض عملات الملك يوبا الأول فقد سكت النقود بكتابة مزدوجة بونية لاتينية (شنيقي محمد البشير ، 2013، ص 157) بورشات

التنظيمات السياسية والعسكرية لمملكة نوميديا خلال حكم يوبا الأول (40-60) ق م

ضربها، وعرفت أثناء فترة حكم يوبا ورشتين لضرب النقود هما ورشة أوتيكا وورشة سيرتا (عمروني توفيق، 2015، ص 144).

وتذكر الباحثة كولتلوني أن هذه الورشات كان يعمل بها مهندسين وفنانين في الضرب الدقيق للعملات، وكانوا من الرومان الذين استلهموا عملات يوبا الأول بإصدارات جديدة، وقد وجدت عملاته في غاليا و إسبانيا تعود إلى دود منتصف القرن الأول قبل الميلاد (Coltelloni T M, 2003, p 3919)، وأشار أصطفان أكسيل إلى إمكانية وجود عملة ذهبية للملك يوبا الأول إضافة على عملات سبق ذكرها برونزية وفضية (إصطيفان أكسيل، 2007، ج 5، ص 140).

4. التنظيم العسكري في نوميديا خلال حكم يوبا الأول:

1.4. تنظيم الجيش:

لا شك أن تنظيم الجيش يعتمد على سلطات قيادية من الأعلى إلى الأدنى، بمعنى أن هذه الجيوش النوميدية مهيكلية على شكل هرمي، حيث تطبق الأوامر والتعليمات من الأعلى – السلطة الفوقية- إلى الأسفل لضمان حسن سير و الكسب في المعارك.(Ait Amara ,2007 K p 230).

4.1.1. الرتبة العسكرية:

- الملك: إلى جانب المهمة السياسية والإدارية التي يتولاها فإن يوبا الأول هو صاحب السلطة المطلقة في المملكة، إذ يعتبر القائد الأعلى للقوات المسلحة وقد وصف في كتاب يوغرطة (حرب يوغرطة) بأنه يظهر في الميدان بمعطف أرجواني يميزه، ويعطيه رتبة رسمية. (قيصر يوليوس، ترجمة محمد الهادي حارش، 2014 الفقرة السابعة).

- الضابط السامي: يقصد به الذي ينوب الملك أحيانا في قيادة الجيش النوميدي (عيساوي مها، 2009، ص 122)، بحيث في فترة يوبا الأول أسند القيادة العامة لجيشه لضابط السام سابورا (غانم محمد الصغير، 2007، ص 268)، وحسب نقيشة معبد دوقة يطلق على صاحب هذه الرتبة (الضابط السام) رب مشطر . (غانم محمد الصغير، 2012، ص 332).

- قائد المئة: يتولى قيادة فرقة تتشكل من 100 جندي ويطلق عليه اسم رب مت .
- قائد الخمسين: يتولى قيادة فرقة تتشكل من 50 جندي ويسمى أدمش . (عيساوي، 2010 ص 29).

- الجندي البسيط: يعني الجندي الذي لا يتولى أية مسؤولية في الجيش النوميدي
مهمته القتال ورد اسمه بصيغة مسوح - MSWWH (AIT Amra , 2010 , p 235)

إضافة إلى ورود الحرس الملكي الذي تكمن مهمته في حماية الملك شخصيا من
أي اعتداء، وقد كان ليوبا الأول حرسا خاصا يتشكل من 2000 فارس إسباني
وغالي وفرقة من المشاة. (Cesar J , S D , Liv ii, xl , i)
4.1.2 تركيبة الجيش:

كان جيش يوبا الأول يتكون من أربعة فيالق نظامية إضافة إلى الفرق المساعدة
من الفرسان النوميدي الذين يركبون الخيل دون سروج و عدد معتبر من فرق المشاة
(غانم محمد الصغير وآخرون ، 2012 ، ص 333)، وكان يقود جيشه بنفسه، وهو
تقليد عرف به ملوك الماسيل، ويمكن أن نعتبر المنشأة العسكرية لهذا الملك
مؤشرا نحو تحول المملكة إلى قوة عسكرية ذات جيش نظامي محترف يمكن أن تبرز
فيه كفاءات و قيادات عسكرية ترقى بالمؤسسة العسكرية من مجرد قوة عسكرية
صغيرة تعتمد على التجنيد العشوائي في الظروف الحرجة دون تدريب أو احترافية،
وهذا دليل على طموح الملك الذي يتجاوز مجرد الوظيفة التقليدية للجيش ، وهو ما
يثير مخاوف روما يوغرطة ثاني يهدد مصالحها. (غانم محمد الصغير ، 2012 ، ص
321-322).

ويذكر أبيان رقما كبيرا يمثل جيش المملكة النوميدي في عهد يوبا الأول هو 30
ألف من المشاة و20 ألف فارس، إضافة إلى عدد معتبر من الرماة (Appians ,
96 , II , 1913)، تبدو هذه الأرقام مبالغ فيها إلا أنها تدل على توافر إمكانيات
عسكرية هامة لدى هذا الملك وتفوقه على إمكانيات الرومان في مقاطعة إفريقيا
(غانم محمد الصغير وآخرون، 2012، ص 322).

- المشاة: كان ليوبا الأول جيش من المشاة كما ذكرنا عدده سابقا، وهو مختلط من
النوميديين الخفاف ورماة النبال الراجلين، وكان له جناحان مدعمين بسرايا قوية
من الفرسان (ويتميز بسرعة التحرك لتطويق الأعداء (Cezard J, 1949, xIII).
- الفرسان: يعتبر الفرسان في الجيش النوميدي أكثر عددا من المشاة (حارش محمد
الهادي ، 1992 ، ص 113)، و هو ما ذكره صاحب كتاب حرب إفريقية بأن الخيالة

التنظيمات السياسية والعسكرية لمملكة نوميديا خلال حكم يوبا الأول (40-60) ق م

النوميديّة أكثر من المشاة ، على عكس ما أورده أبيان، وكانت ليوبا الأول وحدات عسكرية مدربة من طرفه شخصيا ، وتسمى بفئة الفرسان الثقيلة لدعم حرسه الشخصي(آيت عمارة ويزة ، 2015، ص ص 120-130) ، كما كان يضم عناصر من شعوب البحر المتوسط، (رمضاني أم هاني، د ت ، ص 9)، المرتزقة الإسبان و الغاليين و كذلك الفارين من الأحزاب المتناحرة في روما (كامبس غابريال، 2009، ص 223) ، إضافة إلى الجيتوليين والمور (سي الهادي ذهبية ، 2019 ، ص 220).

4.1.3 تمويل الجيش:

قام يوبا الأول بجمع كل ما لديه من الأموال لاستغلالها في المجال العسكري، وهذا ما يبين العدد الهائل من الخيول والفيلة المستعملة بالإضافة إلى تجنيد طاقم بشري ضخم لنفس الغرض، وتشير الدراسات إلى أن يوبا الأول خصص مبالغ كبيرة من أموال الخزينة العمومية من أجل دفع أجور الجنود وشراء الأسلحة (آيت عمارة ويزة وآخرون، 2018، ص 131)، وكذلك تدعيم القطاع العسكري بالأراضي القموح المؤونة (سي الهادي ذهبية، 2019، ص 220)، واستطاع هذا الملك إنعاش الخزينة العمومية لمملكته بفضل ما يدفعه المزارعون ورعاياه من الضرائب (آيت عمارة ويزة ، وآخرون ، 2018، ص 131) .

4.2 التجهيزات والمعدات الحربية:

4.2.1 العمارة الدفاعية:

- الثكنات: تشير الباحثة فتيحة فرحاتي بأن الملك يوبا الأول نظم جيشه على شكل فرق، وكون الثكنات العسكرية بالمدن (فرحاتي فتيحة، 2007، ص 214).

- القلاع والحصون والأسوار: أشار سالستوس في كتابه حول مدينة زاما عندما وصل إليها القائد الروماني ماريوس وجدها محصنة بالأسوار إضافة إلى تحصينها طبيعيا (LvII, 1968, Saluste)، زاما التي يتحدث عنها سالوست لا شك أنها زاما كانت عاصمة يوبا الأول ، فهذا الملك أقام سورين جديدين حول السور الذي كان بها من قبل ، وهو احتياط له ما يبرره في مكان تعوزه التحصينات الطبيعية ، و من جهة أخرى فإن عاصمة يوبا الأول كانت دون شك هي زاما الملكية التي ذكرت في عهد الإمبراطورية، وكانت له عاصمة أخرى اسمها سيرتا لكنه يفضل السكن في زاما

(أكصيل صطيفان ، 2007 ، ج 5 ، ص 235) ، وأورد صاحب كتاب حرب يوغرطة بأن القائد الروماني سيتيوس في جيش قيصر استولى على حصن منيع يقع في جبل كان يوبا و وضع فيه بالمؤونة ، و ذخائر الحرب و هذا دليل على أن هذا الملك كانت له حصون (Cezard J , 1949 ,XXXVI) .

وأشارت الباحثة ويزة آيت عمارة بأن العاصمة زاما محصنة بأسوار ثلاثية إضافة إلى تزيينها بمباني فخمة من قصور ومعابد تضمن له ملجأ منيعا في وقت الحرب (Ait Amara O,2007, K P 205) .

4.2.2 الأسلحة وصناعتها : أورد الباحث حارش أن العديد من الأسلحة التي استعملها الجيش النوميدي في مختلف الحروب و المعارك من صنع محلي اعتمادا على الشواهد الأثرية و النصوص الأدبية تثبت ذلك ، و خاصة الرماح التي تنسب عادة إلى النوميديين و المور يضاف إليه السكين و الخنجر ، و السيوف القصيرة ، كما نجد كذلك صناعة التروس و الدروع من جلود الفيلة التي كانت في المنطقة، وفي هذا الشأن يذكر أن الملك يوبا الأول جلب الحرفيين الإيطاليين لصنع الأسلحة في نوميديا (Gaid, 1985 , p 85).

4.2.3 الحيوانات المستخدمة:

- الأحصنة : تناولت بعض المصادر المادية موضوع الحصان النوميدي بإسهاب، وهذا ما أظهره نصب شمتو لفارس نوميدي مجهز بأسلحة ثقيلة ممتطيا خيله وفي حالة حركة، كما يرتدي سترة وأحذية، وكذلك حصانه مجهز بالسرّج والشكّيمة واللجام (آيت عمارة، 2007، ص125)، ووصف منتيسكيو بأن خيول نوميديا تمتاز بالجودة (مونتيسكيو، 2011، ص 47)، كذلك فيما يخص هذا العنصر فقد ذكر الباحث عقون أن الحصان عماد الحروب والمعارك لدى الملوك النوميديين مثل ماسينيسا، يوغرطة، يوبا الأول، وتمتاز بالسرعة و سهولة الانقياد، والقصر، وعادة ما يكون لونها رمادي في الغالب و عند موته يقيمون له قبرا (العقون محمد العربي، 2008، ص22).

-الفيلة: يعتبر الفيل من أبرز الحيوانات التي تشتهر بها قارة إفريقيا عامة، و نوميديا خاصة، وهناك شواهد أدبية و مادية تثبت وجود هذا الحيوان ، ظهر هذا الحيوان

التنظيمات السياسية والعسكرية لمملكة نوميديا خلال حكم يوبا الأول (40-60) ق م

في عملة يوبا الأول إلى جانب صورة الملك (بولخلوخ محمد، 2015، ص 111-112)، وقد امتلك يوبا الأول حوالي 120 فيلا. (سي الهادي ذهبية، 2019، ص 220).

- **الجمال** : أشار صاحب كتاب حرب إفريقيا إلى استحواذ يوليوس قيصر على أثناء حملته على إفريقيا على 22 جمل كانت ملك ليوبا الأول (Cezard J , locit ,Lxviii)، وهذا اعتراف صريح بوجود الجمال خلال العهد النوميدي، وهذا التصريح يدل على استخدامهما في المعارك سواء كوسيلة حرب أو كأداة لنقل المؤونة، (قداش محفوظ، 1993، ص 243) .

- **الكلاب** : اعتبر الكلب من أبرز الحيوانات وفاء لصاحبها ، و أقدمها استأنسا، وتشير بعض المعلومات حول استعمال الكلاب من طرف الحرس الملكي لحراسة الملوك النوميديين ، و حمايتهم من أي اعتداء (أكسيل صطيفان ، 2007 ، ص 252) .

3.4 الإستراتيجيات الحربية:

4.3.1 **الكر والفر**: هي نوع من الفنون العسكرية التي يسميها البعض بحرب العصابات حيث تعتمد على عنصر المفاجأة والسرعة في التنفيذ تجمع بين أسلوب الكر والفر والكمائن، كما يعتمد على استخدام وحدات صغيرة قليلة العدد لغرض الانسحاب بسرعة، و كان الجيش النوميدي يشتهر بحرب العصابات والكر والفر لكن النصوص التاريخية أخبرتنا بأن يوبا قد خاض العديد من المعارك الميدانية (بولخلوخ محمد، المرجع السابق ، ص 145)، وقد ذكر صاحب كتاب حرب إفريقية هذه الإستراتيجية التي يعتمد عليها النوميدي. (قيصر يوليوس، المصدر السابق، الفقرة Lxix)

4.3.2 **المناورات**: هي نوع من الأساليب الحربية التي تبدأ بها المعارك، وهي عمليات عسكرية تعتمد على التصرف بطريقة تجعل العدو مصدر الهجوم، ويفقد تركيزه، وهو أسلوب استخدمه قائد يوبا الأول وهو صابورا في معاركه. (بولخلوخ محمد، 2015، ص 147) .

4.3.3 **أسلوب الدعاية و الاستعراض العسكري**: يعني إشعار العدو بضخامة الجيش، وعدم القدرة على مواجهته، كما فعل يوبا الأول بإحداث ضجة أثناء اقترابه من جيش قيصر، حيث أثار القلق في نفوسهم (قيصر يوليوس، المصدر السابق ،

(الفقرة 16=) ، كما اعتمد على الجواسيس كأفضل استخبارات للحصول على معلومات حول العدو (بولخلوخ محمد، 2015، ص 69).

4.3.4. الإجازات والعقوبات:

هناك نص في كتاب حرب إفريقية يشير إلى تلقي خيالة يوبا الأول روايتها (يوليوس قيصر، 2014، الفقرة 8) ، كما أشار إلى القائد سكيبيو الذي كان ينفق على خيالة هذا الملك على حساب مقاطعة إفريقيا، و هذه تبين لنا بأن الجيش يتلقى إجازات (يوليوس قيصر، 2014، الفقرة 10) ، أما بالنسبة للعقوبات فنحن نملك شذرات قليلة فقط إذا ما تحدثنا عن يوبا الأول ، فنجده قام بمعاينة كل النوميديين الذين تخلوا عن مراكزهم و الفرار إلى المعسكر بالإعدام (يوليوس قيصر ، 2014 ، الفقرة 18) .

4.5.5. البحرية: أشارت الباحثة آيت عمارة إلى امتلاك المملكة النوميديّة أثناء حكم يوبا الأول أسطولا بحريا (Ait Amara , 2007, p 139)، استخدمه لأغراض عسكرية في حروبه ضد الرومان على الأراضي الإفريقية، إذ يشير مؤلف كتاب الحرب الإفريقية إلى امتلاك يوبا الأول لبحارة عسكريين، ومجدفين من الجيتول خدموا ضمن جيوشه (Cezard J , 1949, Lxii).

حيث قام يوبا الأول بإرسال مفرزة إلى أوتيكا استعدادا للمعركة بحرية جهز لها حوالي خمسون سفينة يعمل فيها الجيتول كمجدفين، وأشارت الباحثة آيت عمارة بأن الممالك الإفريقية امتلكت أسطولا بحريا، إضافة إلى موانئ متعددة ساهمت في إرساء السفن الحربية والتجارية، ولعل مما ساعد المملكة في صناعة السفن إنما يعزى إلى في الأساس إلى وفرة الأخشاب بأنواعها علاوة على وفرة المعادن اللازمة لصناعة السفن (Ait Amra , 2007, pp139 - 142) .

5. خاتمة:

استنادا لما سبق ذكره نستنتج ما يلي:

- أن الملك يوبا الأول كان شخصية بارزة وقوية، حيث استطاع أن يعيد بناء وتنظيم مملكة نوميديا التي كانت تعيش حالة الضعف قبل اعتلائه العرش النوميدي.

التنظيمات السياسية والعسكرية لمملكة نوميديا خلال حكم يوبا الأول (40-60) ق م

- قام الملك يوبا الأول باسترجاع ما ضاع من ممتلكات مملكته، وبناء اقتصاد قوي استعمله أساسا في أغراض عسكرية.
- قام هذا الملك بتنظيم جيش قوي من العدة والعتاد والتدريب لمواجهة أعدائه.
- تزامنت فترة حكم يوبا الأول مع ظهور صراع روماني جديد بين بومبيوس وقيصر، حيث انحاز هذا الملك لأحد أطراف الصراع، وذلك خدمة لمصالح مملكته.

6. قائمة المراجع:

- المصادر باللغة العربية:

- 1- سترابون، وصف ليبيا ومصر، ترجمة: محمد المبروك الدويب، الكتاب السابع عشر، جامعة قار يونس، بن غازي، ليبيا.
- 2- بلييني الأكبر، التاريخ الطبيعي (وصف إفريقيا ومصر و غرب آسيا) ط 2، ترجمة، محمد المبروك الدويب، الكتاب الخامس، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا، 2019.
- 3- قيصر يوليوس، حرب إفريقيا 47- 46 ق م، ترجمة: محمد الهادي حارش، دار هومة، الجزائر، 2014.

-المصادر باللغة الأجنبية:

- 1-Lucain .M ,A,La pharsale , trad , M, J , J , courtaud divenerssie – c l f – pankouk. Paris , s d , Liv IV .
- 2-Cesar , J , La guerre civile , trad M Nizard , ed Bcs , France ,Ho Liv II , xL, 1.
- 3- Cesar J , Guerre d,Afrique , trad :A, Bouvet ? Paris 1949xII -
- 4-Appians , Roman History , transV III, trans , Horase White, M ,A, Harvard university London, 1913-4
- 5-Salluste , La guerre de jugurtha , trad par :Richard F , Ed Garmier, Fammarion , Paris , 1968.

- المراجع باللغة العربية:

- 1- أكسيل اصطيفان ، تاريخ شمال إفريقيا القديم ، ج 5 ، الممالك الأهلية ونظامها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ترجمة: محمد التازي سعود ، مطبوعات المملكة المغربية ، الرباط 2007 .

- 2- أكسيل صطيفان، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج7، الجمهورية الرومانية والملوك الأهالي، ترجمة: محمد التازي سعود، المملكة المغربية، الرباط، 2007.
- 3- بولخراس حمادوش، سياية يوليوس قيصر التوسعية و انعكاساتها على نوميديا، 44-49 ق م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، 2013.
- 4- حارش محمد الهادي، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة ندار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013.
- 5- حارش محمد الهادي، مملكة نوميديا (دراسة حضارية منذ اواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول ق م)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر. 2014.
- 6- سعود محمد التازي، صفات من تاريخ المغرب القديم، منشورات فكر، الرباط 2008.
- 7- قداش محفوظ، الجزائر في العصور القديمة، تالار: عبا صال، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، 1993.
- 8- فرحاتي فتيحة، نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الاحتلال الروماني، 213 – 46 ق م، منشورات ابيك، 2007.
- 9- غانم محمد الصغير، المملكة النوميديّة والضاورة البونية، دار الهدى عين مليلة، الجزائر 2006.
- 10- فروخي محفوظ، أسلافنا الملوك النوميديين أو إيجليدين إيمازيغن، (من لقرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الأول بعد الميلاد) تر، أحمد بن محمد بكلي، اليمن 2011.

- المراجع باللغة الأجنبية :

- 1-GaidK M , Agueellids et roman en berberieK 2^e ed , Opu Enal , alger , 1985.
- 2-Ait Amara ,O ,Recherche sur les Numides et Maurres face a la guerre , depuis les guerres puniques j, usqu,a l,oque de juba1, these doctora Universite moulain jean, Lyon 3 , France 2007.
- 3-Muller ,L ,Numismatiques de L,ancienne afrique , les monnaies de la Numidie et de la moritanie , Imprimerie Bianco lunco Copenhague , 1862.

-4- Mazard , J , corpus de Monnaies de la numidie et de la Mouretanie , ed , Art et metier graphique , paris , 1955.

5-Himeur – Ensighaoui , O , Ils on tdefie L, Empire Juba 1, Tacfarinas , Firmus , Gildon ,Casbah ed Alger 2009 .

6-Coltellon , T Juba , eb , peeter publishers , é5 , 2003 .

7-Djenas , M , La saga du rois Numides entre Carthage et Rome ? ed casbah , Alger , 2010 .

8-Tahar Mohamed , Deux Inscriptions Inedites Mentionnant le nom du roi Juba premier, les cahiers de Tunisie No 226/227 ed, 2018- 2020 .